

النهاية في غريب الأثر

{ هذا } ... في أسماء اللّٰه تعالى [الهادي] هو الذي بصّر عباده وعرّفهم طريق مَعْرِفَتِهِ حتّى أقرّوا ببرؤبوبيّته وهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده .

- وفيه [الهدى الصّالح والصّامِتُ الصّالح جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النّبوة] الهدى : السيرة والهيئة والطريقة .

ومعنى الحديث أنّ هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة خصالهم وأنّها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم وليس المعنى أنّ النّبوة تتجزأ ولا أنّ من جماع هذه الخلال كان فيه جزء من النّبوة فإنّ النّبوة غير مكتسبة ولا مُجْتَلَبَةٌ بالأسباب وإنّما هي كرامة من اللّٰه تعالى .

ويجوز أن يكون أراد بالنّبوة ما جاءت به النّبوة ودعت إليه وتخصيص هذا العدد ممّا يستأثر النبيّ بمعرفته .

- ومنه الحديث [واهدوا هدى عمّار] أي سيروا بسيرته وتهيّدوا و بهيّدته . يقال : هدَى هدىً فلان إذا سار بسيرته .

(ه) ومنه حديث ابن مسعود [إنّ أحسن الهدى هدى محمد] .

(ه) والحديث الآخر [كنّما ننظر إلى هدىه ودلّه] وقد تكرر في الحديث .

(س) وفيه [أنه قال لعليّ : سلّ اللّٰه الهدى] وفي رواية [قلّ اللهم اهْدني وسدّ دني واذكُرْ بالهدى هدايتك الطريق وبالسدّاد تسديدك السّهّم] الهدى : الرّشاد والدلالة ويؤنث ويذكر يقال : هداه اللّٰه لبلدّين هدىً . وهدى يتّه .

الطريق وإلى الطريق هداية : أي عرّفته . والمعنى إذا سألت اللّٰه الهدى فأخّطرك بقلّابك هداية الطريق وسلّ اللّٰه الاستقامة فيه كما تتحرّاه في سلوك الطريق لأنّ سالك الفلاة يلازم الجادة ولا يقارقها خوفاً من الضلال . وكذلك الرّامي إذا رمى شيئاً سدّ سدّ السّهّم زحوة ليصيبه فأخّطرك ذلك بقلّابك ليكون ما تنوّه من الدُّعاء على شاكلة ما تستعمله في الرّمي .

- ومنه الحديث [سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين] المهديّ : الذي قدّ هداه اللّٰه إلى الحقّ .

وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة . وبه سُمّي المهديّ الذي

بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَيُرِيدُ بِالْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فِي كُلِّ مَنْ سَارَ سَيْرَتَهُمْ .

(س) وفيه [مَنْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ] هُوَ مِنْ هِدَايَةِ الطَّرِيقِ : أَي مِنْ عَرَفَ ضَالًّا أَوْ ضَلَّ طَرِيقَهُ .

وَيُرْوَى بِتَشْدِيدِ الدَّالِ إِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْهِدَايَةِ أَوْ مِنَ الْهِدَايَةِ : أَي مِنْ تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ مِنَ النَّخْلِ : وَهُوَ السِّكَّةُ وَالصَّفُّ مِنْ أَشْجَارِهِ .

(ه) وَفِي حَدِيثِ طَاهِرَةَ [هَلَاكَ الْهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدْيُ] الْهَدْيُ بِالتَّشْدِيدِ

كَالْهَدْيِ بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ مَا يُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ النَّعَمِ لِتُنْذِرَ فَأُطْلَقَ عَلَى جَمِيعِ الْإِبِلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَدْيًا تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بَدْعُضِهِ . يُقَالُ : كَمْ

هَدْيٌ بَنِي فُلَانٍ ؟ أَي كَمْ إِبِلُهُمْ . أَرَادَ هَلَاكَتَ الْإِبِلِ وَيَبْسُتَ النَّخِيلِ .

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ [الْهَدْيِ وَالْهَدْيِ] فِي الْحَدِيثِ فَأَهْلُ الْحِجَازِ وَبَنُو أَسَدٍ يُخَفِّفُونَ

وَتَيِّمُ وَسُفْلَى قَيْسٍ يُثَقِّلُونَ . وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا . وَوَاحِدُ الْهَدْيِ وَالْهَدْيِ :

هَدْيَةٌ وَهَدْيَةٌ وَجَمْعُ الْمَخَفِّفِ : أَهْدَاءُ .

- وَفِي حَدِيثِ الْجَمْعَةِ [فَكأنما أَهْدَى دَجَاجَةً وَكأنَّما أَهْدَى بَيْضَةً] الدَّجَاجَةُ

وَالْبَيْضَةُ لَيْسَتَا مِنَ الْهَدْيِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَفِي الْغَنَمِ خِلَافٌ

فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى حُكْمِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ [أَهْدَى بَدَنَةً

وَأَهْدَى بَقَرَةً وَشَاةً] أَتْبَعَهُ بِالْدَّجَاجَةِ وَالْبَيْضَةِ كَمَا تَقُولُ : أَكَلْتُ طَعَامًا

وَشَرَبًا وَالْأَكْلُ يَخْتَصُّ بِالطَّعَامِ دُونَ الشَّرَابِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

- مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمُوحًا (صَدْرُهُ كَمَا فِي الصَّحَاحِ) قَلْدُ : ... يَا لَيْتَ زَوْجَكَ

قَدْ غَدَا ...) .

وَالْتَقَلَّدُ بِالسَّيْفِ دُونَ الرُّمُوحِ .

(س) وَفِيهِ [طَلَعَتِ هَوَادِي الْخَيْلِ] يَعْنِي أَوَائِلَهَا . وَالْهَادِي وَالْهَادِيَّةُ :

الْعُنُقُ لِأَنَّهَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْبَدَنِ وَلِأَنَّهَا تَهْدِي الْجَسَدَ .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [قَالَ لِصُبَّاءَةَ : ابْعَثِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةٌ الشَّاةِ]

يَعْنِي رَقَبَتَهَا .

(ه) وَفِيهِ [أَنَّهُ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ] أَي يَمْشِي

بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا مِنْ ضَعْفِهِ وَتَمَايُلِهِ مِنْ تَهَادَاتِ الْمَرْأَةِ فِي

مَشْيِهَا إِذَا تَمَايَلَتْ . وَكُلُّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَحَدٍ فَهُوَ يُهَادِيهِ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي

الْحَدِيثِ .

(ه) وفي حديث محمد بن كعب [بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَيْطٍ (فِي الْأَصْلِ : [سَلَيْطٌ] بضم ففتح وضميطة بفتح فكسر من ا واللسان . وانظر المشتبه 367 .) قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة - وقد أخذ صلاة الظهر - أكانوا يُصلُّون هذه الصلاة الساعية ؟ قال : لا والله فما هَدَى مِمَّا رَجَعَ [أي فما بَدَى] وما جاء بِرُجُوعِ بَيَانٍ وِرْجُوعٍ لِمَا فَعَلَ مِنْ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ .
وهَدَى بِمَعْنَى بَدَى لُغَةً أَهْلُ الْغَوْرِ يَقُولُونَ : هَدَىْتُ لَكَ بِمَعْنَى بَدَىْتُ لَكَ وَيُقَالُ : بَلَغْتَهُمْ نَزَلَتْ [أَوْلَمَ يَهْدِي لَهُمْ]